المكتبة الأزهرية

مخطوطة

انشراح الصدر في بيان ليلة القدر

المؤلف

محمد بن محمد بن أحمد السنباوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٧٥ حصة
١٢٢٤٧ عن
نقيم

هذا تفسير سورة ليلة القدر
لشيخنا خاتمة المحققين وعمدة الفقهاء والمحدثين
العالم العلامة البحر الفهامة
شمس الدين محمد بن محمد الأمير
فتح الله في مدته
ونفعنا به والمسلمين
في الدنيا والآخرة
بجاه سيدنا
محمد صلى الله
عليه وسلم
آمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي جعل لكل شئ قدرا وانزل القرآن رحمة وشفاء وذكرا وحث فيه على حسن التدبر والذكر والصلاة والسلام على سيد الانام المختص بمواكب ليلة القدر والاسرا وعلى آله واصحابه وذريته واحبابه طرا وجميع امته اجابة ادخلنا الله في فضله معهم وحشرنا في زمرتهم يوم القيامة غرا امين

اما بعد فيقول محمد بن محمد الامين عفى الله تعالى عنه وغفر له ولطف به امين هذا ما يسره الله تعالى خدمة لسورة القدر جعلته عدة للمذاكرة فيها بالجامع الازهر والمسجد الانور عمره الله بذكره وزاد في تشريفه ورفعة قدره امين فاقول وبالله المستعان سورة القدر الارجح انها مدنية ورجح بعضهم انها مكية فلعله تكرر نزولها تنبيها على مزيد شرف ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم ان يؤت بها للتاكيد ردا على منكر او شاك والمخاطبون فيهم ذلك فقد قالوا من تلقاء نفسه وقالوا اساطير الاولين وقالوا تنزلت به الشياطين فرد على جميع ذلك بذكر الانزال لانه مختلف ولان اساطير الاولين واسناد الانزال لحضرة العلية معبر

بضمير

بضمير العظمة المناسبة ذلك للمقام اي نحن على ما نحن عليه من العظمة انزلناه وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فضلا عن ان ينزلوا به وقد اورد بعضهم بحثا نظير ما نحن فيه وهو التوكيد بالقسم في النجم اذا هوى وهو ان المومنين يصدقون خبر المولى بلا قسم ولا تاكيد والكافرون يعاندون ولو تعددت الاقسام والتاكيد فما فائدة القسم والتاكيد في القرآن والجواب كما قال النبتيتي منع الاخبر فاذعانهم الانقياد للاقسام والتاكيدات فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك على ان فائدة ان لا تنحصر في التاكيد للرد بل قد تكون لغير ذلك كما بسطه السعد في المطول نقلا عن الشيخ عبد القاهر كالترغيب في تلقي الخبر والتنبيه لعظم قدره وشرفه فان الله انزله والملائكة لهم منخلية في انزاله نزل به الروح الامين قل نزله روح القدس من ربك بالحق فيكون نظير ان الله وملائكته قدسنا انزلناه وعلى فرض ان الاسناد للملائكة مجازي فلا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز العقلي في الاسناد كان يقال بنى الامير المدينة والمراد عملته ولا يعتبر الجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد فانه حاصل في ضمير يصلون اليس الله باحكم الحاكمين

فتبارك الله احسن الخالقين ونحوه واما قوله
صلى الله عليه وسلم لخطيب بئس الخطيب لما قال من يطع
الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصهما فقد غوى
فلأن المخاطب محل اطناب وقيل وقف على قوله ومن
يعصهما قبيل الجواب ويحتمل ان ما للعظم نفسه لكن معه
غيره فظاهر وان كانت في المعظم نفسه مجازا تنبيها
له بالجماعة او استعمالا لاسم الكل في الجزء فلا يرد ان
التثنية والكلية والجزئية محالات في حقه تعالى
لانه انما يلزم المحال لو كانت مشابهة وكلية
وجزئية حقيقة وهذا امر اعتباري يعتبر علاقة
مصححة للاستعمال وهذا كما اجاز الاتيان عن وصفه
تعالى بصفات الافعال الحادثة كالخلق والرزق والاماتة
والاحياء مع ان اتصافه بالحوادث محال لكن هذه
اوصاف اعتبارية لا صفات حقيقية قائمة
بالذات حتى يلزم المحذور انزلناه يصل ابن كثير
من السبعة همزه الها بوا والاشباع على اصله وغيره
يقصرها والضمير للقرآن قال الامام الرازي
اتفاقا قال الشهاب الخفاجي وكانه لم يعتد بقول
من قال انه لجبريل وغيره لضعفه وفي الاضمار
من غير تقدم ذكر تنبيه كما قال القاضي
البيضاوي على عظم قدره وشهرة امره حتى كانه
لا يغيب ولا يحتاج للتصريح كما عظمه باسناد
انزاله لحضرته بعنوان العظمة وتاكيد الاعتنا

سابقا

سابقا ولاحقا بتعظيم الليلة التي انزل فيها وانها
تنزل فيها الملائكة والروح المأذون لهم لا الشياطين
المعزولون عن السمع كما زعموا قال الشهاب
فان قلت كون الضمير للقرآن
والضمير من جملة القرآن يقتضي عوده على
نفسه كما ان الاشارة في نحو ذلك الكتاب
يقتضي الاتيان بذلك لذلك نفسه قال لفظ
ذلك من الكتاب ويقتضي ايضا الاخبار
بجملة انا انزلناه عن نفسها قلت
قال استاذ شيخنا السيد عيسى الصفوي
قدس الله سره انه لا محذور وفيه لجواز قولك
اتكلم مخبرا عن التكلم بقولك اتكلم وفيه
كلام وقد اورد الجلال الدواني بالتاليف
ومن ذلك قول المتكلم كلامي صدق يشمل نفس
هذه الجملة وقد لا يتكلم بغيرها والظاهر
انها لا تكفي في وجود الموضوع الذي يتوقف صدق
الموجبة عليه للدور نعم ان التفت للوجود
الفرضي واريد بها سلب الكذب فالسالبة
تصدق بنفي الموضوع فليتامل ويقال
يرجع الضمير للقرآن باعتبار جملته بقطع
النظر عن اجزائه فيخبر عن الجملة بانا انزلناه
المتدرج في جملة من يخبر بنظره بخصوصه
والجزء من حيث انه مستقل مغاير له من

حيث هو في ضمن الكل كما يقال الشئ في نفسه غيره
مع غيره ولذا قال الكرماني الجزء قد يجعل علما
للكل كما يقال قرأت قل هو الله أحد اي السورة
كلها اي فلا يلزم جعل الشئ علما على نفسه
ولا يلزم الدور لتقدم الجزء على الكل وتاخر الاسم
عن المسمى لان تاخر من حيث كونه اسما كما قال
البيضاوي في كون الم اسم السورة مثلا ونظيره
لفظ سورة في سورة انا انزلناها ولفظ
القرآن الواقع في نظم القرآن لكن اورد على القاضي
وقع جزء من حيث كونه اسما فبقي البحث
ولذا منع اهل البحث ومستند المنع ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقد
تسمى بفكر قبل وجوده والتاويل وجعلها
تسميه معلقة خلاف الظاهر واجاب
الشهاب عما اورد على القاضي بان جزء يتحقق
من كونه حيث اسما انما ينتج تاخره من
حيث الجزئية وصف وهذا لا ينافي تقدم
ذاته في نفسه فليتامل ولا حاجة لان يقال
المتعين راجع له ما بعد قوله انا انزلناه بل الحاجة
في غير العربية لمثل هذا التعمق من اصله
انتهى ببعض زيادة وايضاح وتصرف
ثم الانزال ان كان انزاله في صحف مطهرة
منسوخة من اللوح المحفوظ بايدي سفرة

كرام

كرام بررة من الملائكة حتى وضع في بيت العزة
في سماء الدنيا جملة واحدة فظاهر ما ذكرناه
من ان بيت العزة في سماء الدنيا هو ما في الدر
المنثور وغيره وفي الشيخ زاده على البيضاوي انه
في السماء السابعة فلعله متعدد ثم انزل
مفرقا بحسب الوقايع في عشرين سنة او ثلاث
وعشرين بمدة فتور الوحي بين اقراء والمدثر
لستفيق وتتشوق ثم نزل قم فانذر بيانا
للمراد من اقراء وان المراد اقراء على قومك فهي نبوة
ورسالة معا خلافا لمن قال بتاخير الرسالة
وعاد بتوقيف الى ترتيبه الذي في اللوح كاسماء
السور بتوقيف فان جبريل كان يدارسه
اياه كل عام في رمضان فيمحو الله ما ينسا ويثبت
حتى كان عام وفاته دارسه مرتين اشارة
لثبات الامر هو هو وقيل المعنى ابتدانا
انزاله على محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
بناء على ان البعثة في رمضان ولا ينافيه قولهم
على راس اربعين سنة فقد قيل ولد في رمضان
وعلى انه في غير كربيع قيل بالفا الكسر او جبره
يرى تنقل ليلة القدر في غير رمضان وقيل
انزلنا في شان ليلة القدر والتنبيه
على شرفها والقرآن اسم للقدر المشترك
بين الكل وابعاضه فيكون كقول عمر لما كرد

الألوكة
www.alukah.net

نداء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لشغل فرس
دابته وقال لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول
عائشة في قصة الافك والذي لا احقر في نفسي من
ان ينزل في قرآن يتلى وفي القرآن وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النسا قال الشهاب عند
قول القاضي في ديباجة التفسير الحمد لله الذي
انزل الخ ما نصه على النسخة التي بيدي من النزول
وان استعمل في الاجسام والاعراض لا توصف به الالفاظ
الا باعتبار محالها والقرآن من الأعراض الغير القارة
فلا يتصور انزاله ولو بتبعية المحل فهو مجاز متعارف
على مبلغه كما يقال نزل بكم حكم الامير من القصر
او التنزيل مجاز عن ايجاده من الاعلى رتبة الى
عبده تدريجا فلا يجوز من الظرف لا يخلو الاسناد
انتهى ما رأيته فيه ولا يخلو عن شئ والذي يظهر
ان تقول القرآن كلام الله تعالى مقروء بالالسنة
محفوظ في الصدور ان الكلام لفي الفؤاد فاما الكلام
اللفظي فهو من الاعراض غير القارة كما قال الشهاب
ولا يصح ان يعتبر حال النزول الذي حقيقته
حركة من الاعلى الى الاسفل ولا باعتبار محله الا اذا
ثبت ان الملك حال حركة النزول متكلم
بالفاظ القرآن الذي نزل به قبل الوصول الى النبي
صلى الله عليه وسلم ودونه خرط القتاد فان ثبت
ذلك فيقال الحركة اما كونان اوكون اول في حيز

ثان

ثان وكل جزء من اللفظ انما له كون اول في محله وهو
في حيزه الاول باعتبار كون الفرض فان تنقل حقيقة
الحركة بالتبعية كما في بياض الجسم لقراريته ولو تجدد
الامثال ان قلنا بعدم بقاء الاعراض فعم المحل في ذاته
يتحرك واما ان اعتبرنا الكلام النفسي فالظاهر
انه قار الذات قائم بالنفس اجمالا او تفصيلا
على ان الذهن يقوم به المفصل ومما يقرب لك ذلك
ان رسم البسملة مثلا يكون تدريجيا واذا نظرت
اليه بصرك شاهد تها دفعة واحدة فكذلك
ارتسام الالفاظ في النفوس فالكلام النفسي قائم
كالبياض يوصف بالحركة تبعا لمحله لكنه لا يخرج
عن المجازين والقول بان التبعية لا تنافي
الحقيقة كما في راكب الدابة والسفينة يتحرك
بتبعيتهما وينسب التحرك له حقيقة استناد لقيام
مع المفارق فان الراكب جسم فاذا اعتبر والعرض
لا يتصف بالحركة حقيقة لزم قيام العرض بالعرض
والمشهور منعه واما التجوز في الظرف بجعل التنزيل
على الايجاء فظاهر ثم الظاهر بعد ذلك كله انه صار
حقيقة شرعية لدليل عدم قبول النفي شرعا
وضع علامات المجاز صحة النفي على ان
هذا كله باعتبار احوالنا وحال نزول الملك
وانزال الوحي مجهول لنا على التحقيق والتفصيل
فتدبر واصل الانزال ما كان دفعيا والتنزيل

الألوكة
www.alukah.net

قدره بحسب هذا هو الغالب عند التجرد عن القرائن والتضعيف وان كانا اخوين في اصل التعدية لكن الفرق بينهما بذلك معهود كما في علمته الخير وعلمته الحساب قلبتها مل في ليلة القدر الليلة واحدة الليالي زادوا ياءً في جمعها على قياس كما زادوها في تصغيرها على لييلة لان التصغير والتكبير اخوان وفي مغني اللبيب زيادة الياء مبنية على ليلات بمعنى ليلة كما في القاموس وقل تصغيرها على الاصل كما في قول الى الطيب ..

احاد ام سداس في احاد .. ليلتنا المنوطة بالتناد

وفي البيتي على الغيطي في قصة الاسرا نقلا عن ابن حجر ان الليل تاصر على اهل الارض للراحة وليس في السماء وقوله تعالى يسبحون الليل والنهار كناية عن الدوام انتهى فهو نظير بعض ما قيل في ما دامت السموات والارض وقال اهل الهيئة الليل ظل كرة الارض في ضوء الشمس وهو مخروط يمتد في شيء من فلك القمر فهو غرض كالنور يقوم بالهوا والاشعة نور قوي ومن البعيد قول السنوسي في شرح كبراه انها جواهر منتصاغة متضامة ومعرفة السابق خلقا من الليل والنهار محتاج لسمع وقوله تعالى وايه لهم الليل نسلخ منه النهار لا يدل لاحدهما وقد تعرضنا لذلك في تفسير الفلق مما كتبناه للمعوذتين واما ولد الليل

سابق

سابق النهار فمعناه انه لا يأتي قبل ما قدر له واما ظلمة العدم فشيء اخر نعم ان قلنا الظلمة عدمية اي عدم النور فسابقة واضافتها للقدر اما بمعنى الشرف والعظم او بمعنى تقدير الامور اي اظهار تلك الشؤون في دواوين الملك الاعلى وهو كيهم وان كان المولى قضى الامور ازلا كما علم والقدر وان كان اصله الاتقان والتقدير تتعلق القدرة الحادث عند الاشاعرة والقضا قديم كما في نظم الاجهوري المشهور لكنها نظير الفقير والمسكين والظرف والجار والمجرور وقيل القدرة بمعنى الضيق من قوله فقدر عليه رزقه فظن ان لن نقدر عليه لضيق القضا بازدحام مواكب الملائكة فيها وان قلنا ان الملائكة جواهر نورانية لطيفة تتشكل وتتداخل فلا مانع انهم يتشكلون في مواكبها بلا تداخل اظهارا لابهتها واذا وقف القاري على القدر فالارجح التفخيم لزوال علة الترقيق اعني الكسر ويقل استصحاب السبب نعم ان وقف بالروم او وجد سبب الترقيق كان في الخير والكوثر في الذكر والاصالة في الدار رقق قال في حرز الاماني ووجه التهاني

وترقيقها مكسورة عند وصلهم .. وتفخيمها في الوقف اجمع اسهلا

ولكنها في وقفهم مع غيرها .. ترقق بعد الكسر او ما تمثلا

او الياء تاتي بالسكون وروهم .. كما وصلهم قبل الذكا مصقلا

وليلة القدر باقية على الصحيح خلافا لمن قال
برفعها لحديث خرجت لأعلمكم بليلة القدر
فتلاحى فلان وفلان فرفعت ورُبَّ بان الذي
رُفع تعيينها بدليل ان في آخر الحديث نفسه
وعسى ان تكون خيرا لكم فالتمسوها في العشر
الاواخر اذ رفعها بالمرة لا خير فيه ولا يتأتى
معه التماسُ ان قلت الرفع بسبب الملاحاة
يقتضي انه من شؤم الملاحاة فكيف يكون خيرا
قلت هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية
بعض العصاة فاذا أتانا في بالرضى والتسليم صار
خيرا ان قلت فما هو الذي فات بشؤم
الملاحاة وما هو الخير الذي حصل قلت
الفائت معرفة عينها حتى يحصل غاية
الجهد والاجتهاد في خصوصها والخير الذي حصل
هو الحرص على التماسها حتى يحيي ليالي كثيرة في
الجملة قالوا اخفى الرب امره في امور اخفى
ليلة القدر في الليالي ليحيي جميعها او ساعة
الاجابة في الجمعة ليدعو في جميعها والصلاة
الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل والاسم
الاعظم في اسمائه ليدعو بالجميع ورضاه في طاعته
ليحرص العبد على جميع الطاعات وغضبه في معاصيه
ليتزجر عن الكل والولي في المؤمنين ليحسن
الظن بكل منهم ومجيء الساعات في الاوقات للحوض

منها

منها دائما واجل الانسان عنه ليكون دائما على اهبة
فعلى هذا يحصل ثوابها لمن قامها ولو لم يعلمها
منهم العالم بها اكمل هذا هو الاظهر قالوا ويسن
لمن علم بها ان يكتمها ووجهه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث اعينها وقد قالوا اعلمه
الله بكل ما اخفى عنه بل في الحديث تخلقوا باخلاق
الله ثم اختلفوا في لزومها ليلة كما قيل انها
اخر ليلة من رمضان للحق فيها بقدر ما مضى
وقيل اول ليلة منه وقيل ليلة التصرف
من شعبان وتنقلها في العشر الاخير اوتارا
وهل العدد باعتبار ما مضى او ما بقي فيختلف
بكمال الشهر ونقصانه او في جميع رمضان
او في العام كله قال الخطيب في تفسيره حتى
لو علق طلاق امرأته او عتق عبده على ليلة القدر
لا تقع ما لم تنقض ستة من حين حلفه يروى ذلك
عن ابي حنيفة انتهى قالت المالكية
لا يوافقون على ذلك في الطلاق لان قاعدة مذهبهم
تنجيز ما علق على مستقبل محقق الوقوع ليئلا
يكون كنكاح المتعة والمشهور عن ابي بن كعب
وابن عباس وكثير انها ليلة السابع والعشرين
وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر
التي اعز الله بها الدين وانزل فيها ملكا فيها
مدد المسلمين وايده بعضهم بطريق الاشارة

بان كلمات السورة ثلاثون كايام رمضان واتفق ان
كلمة هي تمام سبعة وعشرين واراد الكلمات الاداية
التي يتكلف بها في اداء التلاوة دفعة وان احتوت
على كلمات كانزلناه وطريق اخر هو ان حروف ليلة
القدر تسعة وقد ذكرت في السورة ثلاث مرات
وثلاثة في تسعة تسعة وعشرين ونقل عن بعض
اهل الكشف ضبطها بضبط اول الشهر من ايام
الاسبوع ومع كونه لا مستند له في الحديث قد اضطربت
اقوالهم فيه ايضا وقال سيدي احمد زروق
وغيره لا تفارق ليلة جمعة من اوتار اخر
الشهر ونقل نحوه عن ابن العربي وفي تفسير الخطيب
عن ابي الحسن الشاذلي ان كان اوله الاحد فليلة
تسع وعشرين او الاثنين فاحدى وعشرين ثم استعمل
الترقي والتدلي في الايام فالثلاثا سبع وعشرون
والاربعا سبعة عشر والخميس خمس وعشرون والجمعة
سبعة عشر والسبت ثلاثة وعشرون وورد
في الحديث ان من احسن ما يدعى به في تلك الليلة
العفو والعافية فان العافية المعافاة ما يكره
في الدين والدنيا والاخرة وورد من صلى المغرب
والعشا في جماعة فقد اخذ بحظ وافر من ليلة
القدر وورد من صلى العشا في جماعة فكانما
قام شطر الليل فاذا صلى الصبح في جماعة فكانما
قام الليل بشطره الاخر وينبغي لمن شق
عليه

عليه طول القيام ان يخير ما ورد في قراءته كثرة
الثواب كاية الكرسي فقد ورد انها افضل
اية في القران وكالثلاث الاواليتين من اخر
سورة البقرة فقد ورد من قام بهما في ليلة
فتاه وكسورة اذا زلزلت ورد انها تعدل
نصف القران وكسورة الكافرون ورد انها تعدل
ربع القران والاخلاص تعدل ثلث
القران ويس ورد انها قلب القران
وانها لما قرئت له ولكثرة الاستغفار
والتسبيح والتحميد والتهليل وانواع الذكر
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما
احب لنفسه ولاحبابه واحبائه واحوانا ويتصدق
بما تيسر له ويحفظ جوارحه عن المعاصي هذا
هو الاحياء الذي يعضد به ما تقدم من انواع
اللهو واللعب يسال الله التوفيق والقبول
والرحمة بفضله وما ادراك ما ليلة القدر
اي ما مقدار شرفها بدليل ما بعده لا ما
حقيقتها فان حقيقتها مدة مخصوصة من الزمن
وحقيقة الزمن حادث مشهور حتى قيل
انه من موافق العقول ومزالق النحول
كالروح والمكان ونظيره سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا ولولا خوف ملل الطول لسقنا
في ذلك اشياء من المنقول وما تقول وقد

بان كلمات السورة ثلاثون كايام رمضان واتفق ان
كلمة هي تمام سبعة وعشرين واراد الكلمات الاداية
التي يتكلف بها في اداء التلاوة دفعة وان احتوت
على كلمات كانزلناه وطريق اخر هو ان حروف ليلة
القدر تسعة وقد ذكرت في السورة ثلاث مرات
وثلاثة في تسعة تسعة وعشرين ونقل عن بعض
اهل الكشف ضبطها بضبط اول الشهر من ايام
الاسبوع ومع كونه لا مستند له في الحديث قد اضطربت
اقوالهم فيه ايضا وقال سيدي احمد زروق
وغيره لا تفارق ليلة جمعة من اوتار اخر
الشهر ونقل نحوه عن ابن العربي وفي تفسير الخطيب
عن ابي الحسن الشاذلي ان كان اوله الاحد فليلة
تسع وعشرين او الاثنين فاحدى وعشرين ثم استعمل
الترقي والتدلي في الايام فالثلاثا سبع وعشرون
والاربعا سبعة عشر والخميس خمس وعشرون والجمعة
سبعة عشر والسبت ثلاثة وعشرون وورد
في الحديث ان من احسن ما يدعى به في تلك الليلة
العفو والعافية فان العافية المعافاة ما يكره
في الدين والدنيا والاخرة وورد من صلى المغرب
والعشا في جماعة فقد اخذ بحظ وافر من ليلة
القدر وورد من صلى العشا في جماعة فكانما
قام شطر الليل فاذا صلى الصبح في جماعة فكانما
قام الليل بشطره الاخر وينبغي لمن شق
عليه

عليه طول القيام ان يخير ما ورد في قراءته كثرة
الثواب كاية الكرسي فقد ورد انها افضل
اية في القران وكالثلاث الاواليتين من اخر
سورة البقرة فقد ورد من قام بهما في ليلة
فتاه وكسورة اذا زلزلت ورد انها تعدل
نصف القران وكسورة الكافرون ورد انها تعدل
ربع القران والاخلاص تعدل ثلث
القران ويس ورد انها قلب القران
وانها لما قرئت له ولكثرة الاستغفار
والتسبيح والتحميد والتهليل وانواع الذكر
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما
احب لنفسه ولاحبابه واحبائه واحوانا ويتصدق
بما تيسر له ويحفظ جوارحه عن المعاصي هذا
هو الاحياء الذي يعضد به ما تقدم من انواع
اللهو واللعب يسال الله التوفيق والقبول
والرحمة بفضله وما ادراك ما ليلة القدر
اي ما مقدار شرفها بدليل ما بعده لا ما
حقيقتها فان حقيقتها مدة مخصوصة من الزمن
وحقيقة الزمن حادث مشهور حتى قيل
انه من موافق العقول ومزالق النحول
كالروح والمكان ونظيره سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا ولولا خوف ملل الطول لسقنا
في ذلك اشياء من المنقول وما تقول وقد

تعرضنا لذلك في حواشي الشيخ عبد السلام
على جوهرة التوحيد والاستفهام هنا
للتفخيم والتعظيم كأنه لا يحاط بقدرها قال
سفيان بن عيينة ان كل ما في القرآن من قوله
وما ادراك اعلم به نبيه صلى الله عليه وسلم
وما فيه وما يدريك لم يعلمه له ولما نقل
البخاري في صحيحه هذا الكلام عن سفيان
تعقبه بعض شراحه بقوله تعالى في حق
ابن ام مكتوم وما يدريك لعله يزكى وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا ونحوه
وقد قالوا لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا
حتى اعلمه الله تعالى بوقت الساعة وبكل ما
اخفى عنه مما يمكن البشر علمه واما التسوية
بين علمه وعلم الله تعالى فكفر كما وضح في
محله اقول الحق الظاهر ان مراد
سفيان اعلام الله تعالى في ذلك السياق
نفسه كما هنا وكما في القارعة والهاكم
ادراك ما الحطمة وما ادراك ما العقبة
وما ادراك ما يوم الدين ونحوها فلا يرد البحث
ان تعلق يرد وما ادراك ما الحاقة فانه لم يعلم
بها في نفس السياق قلت قوله كذبت ثمود
وعاد بالقارعة اعلام بها بانها التي تقرع
القلوب وقد قال المفسرون انه اظهار في موضع

الاضمار

الاضمار لبيان وصفها ولما تم استطراد طائفة
من المكذبين بها بتين بقوله تعالى فاذا النخ في الصور
نفخة واحدة الخ ليلة القدر خير من الف
شهر اورد ان هذه المدة لا بد فيها من ليالي
قدر فيلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره
واجيب بان المراد الف شهر ليس فيها
ليلة قدر ولا يرد للسؤال من اصله الا لو
كان المراد الف شهر من مدة هذه الامة وليس
بلازم الا ان يكون هذا مراد المجيب اي
التفضيل على مطلق العدد ذاته والالف
قيل المقصود منها مطلق الكثرة وقيل اخبر
صلى الله عليه وسلم باسرائيلي عبد الله اوجاهد
هذه المدة وهي ثلاث وثمانون سنة وثلث
فكانه استقصر اعمار امته فاعطى ليلة القدر
وهي من خصائص هذه الامة ولا يقال لا بد من تقدير
الامور لغير هذه الامة ايضا لانا نقول اللازم
المشترك التقدير الازلي واما اظهار تلك
الشؤون في الملاء الاعلى على الوجه المخصوص فلا
مانع فيه من المخصوص وقيل حكمة تخصيص العدد
انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه امية في صورة
تنيب على منبره الشريف في بعض مراليله
المنامية التي عبرت له فكانه تاسف على
مدة ملكهم وهي هذه المدة فاعطي ليلة القدر

جبر لذلك ذكره السيوطي في الدر المنثور وغيره
وتفضيلها مما احتوت من مضاعفة ثواب
الحسنات واجابة الدعوات وكثرة النفحات
والتجليات ونزول الرحمات وغير ذلك مما فضل
بعضه اوكله بعضٌ وان تساوت حقائق
الازمنة والامكنة لكن بفضل الله ما تشاء
يا تشا وقد اختلف في المفاضلة بينها
وبين ليلة الاسرا فان هذه شرفت بنزول
الكلام وليلة الاسرا اى فيها المتكلم جل جلاله
حتى قال بعضهم ليلة الاسرا افضل في حقه
وليلة القدر افضل في حق امته وكذا
الخلاف بين الليلتين وبين ليلة مولده
الشريف فانه مبدا كل فضل ومظهر كل تشريف
قال بعض المحققين وعلى تقدير تفضيل احدى
الليلتين على ليلة القدر فمعناه تفضيل
خصوص تلك الليلة التي وُلد فيها بعينها
وخصوص تلك الليلة التي اُسري فيها اما
نظيرها من كل عام فليلة القدر افضل
ولا مشرة في ذلك باعتبار الحرص على الاعمال
وانما هو مجرد معرفة قصد واعتقاد لا حرج
فيه ان شا الله تعالى تنزل اصله تتنزل
قال في الخلاصة الالفية
وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تا كتبيّن العبر

والبزى راوى ابن كثير من السبعة يشدد بادغام
التا في التا اذا اوصله بما قبله فيلزم التقا الكثير
مع تنوين شهر ويجرى قول صاحب حرز الامانى
وادغام حرف قبله صح ساكن

عسير وبالاخفا طبق مفصلا
اى اخفا السكون حتى كان هناك حركة خفيفة
الملئكة جمع ملك والتا فيه لتانيث
الجمع واذا حذفت امتنع صرفه وبه
يلغز فيقال كلمة اذا حذف من اخرها حرف
امتنع صرفها واصل ملك مَلَأَك قال
الشهاب في تفسير سورة البقرة وقد ورد على
الاصل في قول الشاعر
ولست لا سحيّ ولكن لملأك تنزل من جو السما فصعودا
واختلف في وزنه فقال ابن كيسان فعال
فالهمزة زائدة ومادته تدل على الملك والقوة
والتمكن وقيل مفعل من لاكه ارسله كما في
القاموس وقيل مقلوب من الالوكة وهي الرسالة
والروح قيل جبريل فهو عطف خاص لشرفه
وقيل ملك اخر عظيم الخلقة وقيل نوع
مخصوص منهم وقيل خلق اخر غير الملائكة
وقيل ارواح بني ادم وقيل عيسى ينزل مع
الملائكة وقيل القران قال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا الى غير ذلك فيها فتفتح

فيها ابواب السماء للتنزل كما ورد وبذلك يتحدث
الناس عنها ممن يرى بعض ذلك ويستطع الانوار
ويحصل تحل عظيم حتى قيل تعذب المياه
الملحة في البحار ويطلع الله على من شاء ويحجب
عمن شاء باذن ربهم قد تعرضنا لشرح
رسالة البسملة لتصريف كلمة رب وما يتعلق بها
من كل امر قرئ شاذا من كل امرئ اى من اجل شان
كل انسان وما قدر له سلام هي اى ذات سلامة
من الآفات لا يقدر فيها الا الخير والتوفيق بان يقع
فيها افات لابد من تقديرها مردود بما علمت
ان التقدير اللازم العام ازلي والمراد هنا
اظهار المقادير في مراكب الملأ الاعلى وجاز
تخصيصه بانواع النعم والخيرات وبدائع
التفضل وعظائم النفحات ويحتمل ربط هي بما
بعده وربط سلام بما قبله ويقدر له وقيل
المراد سلام الملائكة على المؤمنين في زيارتهم
اياهم واستغفارهم لهم تدائرا لقولهم
اجعل فيها من يفسد فيها لما بين الله لهم من
كمالات المؤمنين ما لا يعلمون حتى مطلع الفجر
قرأ الكسائي من السبعة بكسر اللام والباقون
بفتحها وفتحها منهم ورش وما بعد حتى
داخل حكما فيما قبلها فقد ورد ثمانية ابواب
المنتظر ان يوجد فيها الفضل كليلة وافاضتهم

تطلع

تطلع كل يوم بين قرني شيطان الا صبيحة ليلة
القدر وتكون صافية نقية ولا ينافيه تصفيد
الشياطين في رمضان لما فوقهم اذ قد تطلع بين
قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد
على حقيقته وقد ورد من قال لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم ثلاث مرات كان كمن ادرك
ليلة القدر فينبغي الاتيان بذلك كل ليلة
وسئال الله تعالى من فضله العفو والعافية
فانه عفو كريم يحب العفو امين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين تم وكمل بحمد الله وعونه في يوم الاربعا
سابع يوم خلون من شهر رمضان الذي هو
من شهور سنة ١٢٤٦ ست وثلاثمائة بعد الالف
من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم
وذلك على يد كاتبه الفقير معوض
ابن سلامة المالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما والجميع
ولجميع المسلمين
امين
يا رب
العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net